مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 1 (رت 70) السنة: 2023

التكوين عن طريق الأهداف
نموذج الترجمة في أقسام اللغات
Training by objectives
Translation model in language departments

باهي حياة [1]
معهد الترجمة جامعة وهران 1
bahi.hayet@edu.univ-oran1.dz
أحمد عباد
معهد الترجمة جامعة وهران 1
Abbad58@hotmail.fr

تاريخ الوصول 2022/07/16 القبول 2022/11/22 النشر على الخط 2023/01/15
Received 16/07/2022 Accepted 22/11/2022 Published online 15/01/2023

ملخص:

يسلط هذا المقال الضوء على الأهداف التعليمية التي يقوم عليها تدريس اللغات الأجنبية و التي يتقاطع مشوارها مع الترجمة كتطبيق بيداغوجي و كنشاط تواصلي إذ أن معظم برامج تعليم اللغات، و على رأسها الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات الذي وضعه المجلس الأوروبي عام 2001، تستعمل هذه المادة لتحقيق العديد من هذه الأهداف. فما هي الأهداف التي تتأسس عليها البرامج الجامعية لتعليم اللغات الأجنبية عموما؟ و هل تساعد الترجمة حقا في تحقيق هذه الأهداف؟ من خلال هذه الدراسة سنحاول الإجابة على هذه الإشكاليات الهامة التي تستمد أهميتها من ضرورة التعليم عن طريق الأهداف و تحديد ما يجب تعلمه خلال مرحلة التكوين لإنجاح البرنامج التعليمي. و من بين أبرز النتائج التي تتوصل إليها هذه الدراسة هي أهمية الترجمة في تقديم نموذج واضح لإكساب الكفاءات المتعلقة باللغة واستخدامها و دورها في تطوير المناهج وتوجّه عمليتي التعليم والتعلّم.

الكلمات المفتاحية: تعليم اللغات، الترجمة، التعليم بالأهداف ، سوق العمل.

Abstract:

This article highlights the didactical goals on which the teaching of foreign languages is based, and which comes across translation as a pedagogical practice and as a communication activity, as most language teaching programs, starting by the CEFR established by Council of Europe in 2001, use this subject to achieve many of these objectives. So what are the objectives that university programs for teaching foreign languages are based on? And does translation really help in achieving these goals? Through this study, we will try to answer to these questions, which importance derives from the need of teaching by objectives nowadays and defining what must be learned during the training for the success of the teaching program. Among the most prominent results of this research is how translation important in providing a clear model for acquiring language-related competencies and its role in developing curricula and guiding both of teaching and learning processes.

Keywords: languages teaching, translation, teaching by objectives, labor market.

[1] المؤلف المراسل : **حياة باهي** البريد الإلكتروني: **bahi.hayet@edu.univ-oran1.dz**

1.مقدمة:

إن التعليم عن طريق الأهداف هو تحديد ما يجب تعلمه خلال مرحلة التكوين و تقسيمه إلى مهارات وقدرات يُستلزم اكتسابها و إتقانها بشكل جيد حتى ينجح البرنامج التعليمي. تُصوَر هذه الأهداف على هيئة مجموعة من المواد و الأنشطة التعليمية والتقويمية و التدريبات، وتُعتبر أحد المعايير الأساسية لتصميم البرنامج الدراسي بجانب احتياجات سوق العمل، فملائمة التدريب المقدم في الجامعة وفق متطلبات سوق العمل أمر جد ضروري و لا فائدة من بذل جهد لتدريب الطلاب على ممارسات لا تنفعهم في حياتهم المهنية. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم الأهداف التعليمية و المهنية التي تضعها البرامج الجامعية لتعليم اللغات و من ثم تقديم دور الترجمة في تحقيق هذه الأهداف بحيث لطالما تعايشت الترجمة مع تعليم اللغات، فمنذ العصور الوسطى كان يتم استخدام تمارين الترجمة لنقل قواعد النحو والتراكيب من اللغة اللاتينية إلى اللغات العامية و ظلت هذه الطريقة مهيمنة على تعليم اللغات الأجنبية إلى غاية القرن التاسع عشر حيث بدأ التساؤل عن دور الترجمة في هذا المجال و إذا ما كان له اثر سلبي، قبل اقتراح أشكال و طرق أخرى لخلافتها لاسيما الطرق المباشرة و الطرق السمعية البصرية التي تهدف إلى وضع المتعلم في موقف طبيعي مع تعلم اللغة، وذلك بتمكينه من التوصل إلى علاقة مباشرة بين الدال و المدلول الذي يتم رسمه أو الإشارة إليه، متجنبا عن طريق ذلك أي ترجمة من و إلى اللغتين. كما اشتركت الطريقة السمعية البصرية التي ظهرت في الستينيات في استبعاد اللغة الأم استبعادا جذريا من عملية اكتساب اللغة بحيث تستبدل الترجمة بوسيلة بصرية مثل الصور الثابتة أو الأفلام التي ترافق تقديم الدوال الأجنبية. و مع ذلك، لم يدم حظر الترجمة عن تعليم اللغات مطولا حتى تم إعادة ضمها في الأخير و ها هي اليوم تدرس في مختلف أقسام اللغات عبر العالم. و بما أن مجال التعليم شهد تطورات كبيرة، فلا بد من أن دور الترجمة في تعليم اللغات لم يبقى هو نفسه ذلك الهدف التعليمي المحض عن طريق تقابل القواعد و المدلولات، بل شهد هو الآخر توسعات جديدة، فما هو دور الترجمة حاليا في تعليم اللغات؟ و كيف يشارك هذا النشاط في تحقيق الأهداف الذي تضعها برامج تعليم اللغات؟

2.البرامج الجامعية لتعليم اللغات

تعتمد حاليا معظم البرامج الجامعية لتدريس اللغات الأجنبية في أوروبا على الإطار المرجعي الأوروبي المشترك **للغات** Cadre Européen Commun de Référence pour les Langues (cecrl) إلى جانب الوثيقة الأوروبية الخاصة بالمهارات اللغوية Le Portfolio Européen Des Langues التابعين للمجلس الأوروبي.

يهدف الإطار المرجعي إلى تعزيز جودة التعليم و توفير قاعدة شفافة ومتماسكة وشاملة قدر الإمكان لوضع برامج تدريس اللغات، و تحفيز تبادل الخبرات بن المتخصصين في اللغة و التفاكر بينهم لتطوير المناهج وتكوين المعلمين .ويمكن إجمال الأهداف العامة للإطار المرجعي في الآتي:

- تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية في مختلف البلدان، وتسهيله.
- تقديم أساس سليم للاعتراف المتبادل بالمؤهلات اللغوية.

–مساعدة العاملين في مجال تعليم اللغات وتعلّمها، و المسؤولين عن تخطيط المناهج للغات الأجنبية ولغات التعليم الدراسي، ومصممي المقررات، وهيئات الاختبارات، وقبل ذلك متعلمي اللغة على تحديد جهودهم وتنسيقها عن طريق اقتراح إرشادات للمناهج التعليمية ، و أدوات التعلم و التعليم ، وتقييم المهارات في اللغات الأجنبية[1].

يستبدل الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات النموذج التقليدي لتعليم اللغات الذي كان قائما على الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة؛ بنموذج أقرب إلى استخدام اللغة في الحياة الواقعية و الذي يرتكز على أربعة أنماط من أنشطة التواصل و هي:

ا.التلقي(la réception): يتضمن أنشطة استقبال الرسائل النصية و الشفهية أي استيعابها وفهمها ومعالجتها، وتفحص الإشارات النصية والسياقية الواردة فيها.

ب.الإنتاج (la production): يتضمن أنشطة الكلام والإشارة والكتابة على السواء مع التركيز على الطابع الرسمي لهذا النشاط أي إنتاج نصوص و خطابات ذات سجل لغوي رسمي لأنها ذات وظيفة مهمة في العديد من المجالات الأكاديمية والمهنية.

ج.التفاعل (l'interaction): يُبنى على أنشطة المناقشة و المحاورة، و يُعدّ تطورا إضافيا في القدرة على التعبير وفهم الخطاب، وبالتالي القراءة والكتابة.

د.الوساطة (la médiation): تعمل على إيجاد الجسور في عملية التواصل وتمرير المعلومات ومن ثم المساعدة على بناء المعنى أو تقديمه؛ أحيانا داخل اللغة نفسها، وأحيانا فيما بين الأنماط المختلفة مثلا، من اللغة المنطوقة إلى الإشارات أو العكس.

تُساعد هذه القاعدة إذن المتخصصين في اللغة على زيادة تحسن الجودة والفعالية في تعلّم اللغة وتعليمها و يأتي على رأس المبادئ التوجيهية لهذا الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات،ضرورة تحديد الأهداف عند عملية وضع البرنامج التعليمي للغات الأجنبية.

1.2. تعريف البرنامج:

جاء تعريف البرنامج في معجم الوسيط، هو الخُطة المرسومة لعمل ما.

و من بين تعريفات البرنامج في القاموس الفرنسي Le Robert التعريفين التاليين:

Ensemble des matières qui sont enseignées dans un cycle d'études ou qui forment le sujet d'un examen, d'un concours.

مجموعة المواد التي يتم تدريسها في طور تعليمي أو التي تشكل موضوع امتحان أو مسابقة (ترجمتنا).

Suite d'actions que l'on se propose d'accomplir pour arriver à un résultat

سلسلة الإجراءات التي نقترح إنجازها لتحقيق نتيجة ما (ترجمتنا).

يقترح " فونتان" (Fontaine) تعريفًا جيدًا للبرنامج الدراسي و يلخصه كما يلي: [...] نظام تدريب متكامل يهدف إلى أقصى حد لتنمية المعارف والعمليات العقلية و السلوكيات والمهارات التي تعتبر ضرورية للطالب ليصبح مؤهلاً في تخصص أو مجال دراسي معين[1].

[1] Site officiel du conseil de l'Europe : https://www.coe.int/fr/web/common-european-framework-reference-languages *(consulté le* 13/ 07 */2022).*

قبل الشروع في وضع أي برنامج تعليمي، تدرس المؤسسة الجامعية مجموعة من العوامل التي تتدخل في تصميم هذا البرنامج و تحدد خطة رسمه فيما بعد حتى يكون متكاملا و مثمرا ، يقول "فيولا"(Fiola) :"لا يكفي إذا جمع عدد محدد من الحصص الدراسية وفرضها على الطلاب من دون أي اعتبار، بل يجب مراعاة بعض العناصر إذا أردنا أن يكون البرنامج متكاملا حقًا، أي أنه يتكيف مع العناصر الأخرى التي تُستخدم لتحديد معاييره. من المهم في هذه المرحلة تحديد ماهية هذه العناصر." (ترجمتنا)[2]

تتحكم إذن مجموعة من المعايير في تصميم برنامج جامعي و يأتي على رأس قائمة هذه المعايير احتياجات الطلاب والقدرة التدريبية للجامعة من الموارد البشرية والتقنية ومستوى كفاءة المرشحين للتعلم وتوقعات سوق العمل الفورية و المستقبلية.و بمنطلق هذه المعايير يحدد مصممي البرنامج المواد التي يجب أن يتضمنها والأهداف التعليمية .

2.2.تعريف الهدف التعليمي:

إن نقطة البداية في أي تعليم هي تصميم الأهداف، يرى "جون دوليل" (J. Delisle) أنه قبل البدء في أي تعليم و قبل رسم أي مشروع تعليمي يتوجب تحديد الهدف المنشود منه قصد تكييف البرنامج وفق هذا الهدف وعرّف الهدف التعليمي كالأتي:

"**الهدف** .في البيداغوجيا، الهدف هو بيانٌ عامٌ للنية يحدّد اتجاه برنامج التعليم على المدى الطويل ويوضح بشكل ملموس غايته .إن تبيين الأهداف هو تحديد ما يستحق أن يُعلم".(ترجمتنا)[3]

ويُقسِّم الأهداف من جهتها إلى أهداف عامة وأهداف خاصة:

الأهداف العامة: تصاغ من وجهة نظر الأستاذ و هي مجموعة النتائج التي يجب أن يؤدي إليها البرنامج التعليمي.

الأهداف الخاصة: تُصاغ نتيجة ملاحظة تصرفات الطالب وتمثل النتائج التي يجب أن يؤدي إليها نشاط بيداغوجي ما داخل الدرس.

من جهتها، ركزت "أورتادو ألبير" (Hurtado Albir) على التعليم عن طريق الأهداف و عرّفت الهدف التعليمي كالأتي: "تشكل الأهداف الهيكل الذي يتم حوله إعداد التعليم؛ إذا لم تُحدد الأهداف فإن التعليم ستشوبه الانطباعية و ينقصه التناسق"[4].

إن تحديد الأهداف أمر جد مهم و يعتبر نقطة الانطلاق لمعدي البرامج و تشمل صياغتها نطاقين متكاملين:

---

[1] […] système intégré de formation visant le développement maximal des connaissances, des processus mentaux, des attitudes et des habiletés jugés nécessaires pour qu'un étudiant devienne compétent dans une discipline ou un champ d'études donné. (Fontaine :2002)

[2] *Il ne suffit donc pas de rassembler un nombre déterminé de cours et de les imposer aux étudiants sans considération aucune ; il faut plutôt tenir compte de certains éléments si l'on souhaite que le programme soit véritablement intégré, c'est-à-dire qu'il soit adapté aux autres éléments qui servent à en définir les paramètres. Il est important à ce point-ci de préciser ce que sont ces paramètres*. (Fiola : 2003)

[3] ***But***. *En pédagogie, un but est un énoncé général d'intention qui définit l'orientation à long terme d'un programme d'enseignement. Il explicite de façon concrète sa finalité […]. Enoncer des buts, c'est préciser ce qui mérite d'être enseigné. […]* (Deslisle :2005)

[4] *Los objetivos constituyen el esqueleto en tomo al cual se confecciona la enseñanza; si no se plantean objetivos, la enseñanza peca de impresionismo y de falta de coherencia*. (Hurtado Albir : 1999)

-توضيح أهداف المعلم للسماح له بالحصول على أفضل توافق ممكن بين الأهداف والجهاز التعليمي و وسائل التقييم.
-تزويد الطلاب بمعيار حول ما يجب عليهم معرفته و كيفية القيام به في نهاية البرنامج.

و يمكن تقسيم الأهداف التعليمية فيما يخص تعليم اللغات الأجنبية إلى قسمين:
أهداف تتعلق بالمادة نفسها: و هي في هذه الحالة، أي تعليم اللغات،كل ما يخص عملية تعلم اللغة الأجنبية و إتقانها.
أهداف مهنية: تتعلق بالمنافذ المهنية التي يمكن أن يتوجه إليها خريجي هذه الشعبة الجامعية من احتياجات سوق العمل الفورية والمستقبلية.
وفقا لهذه الأهداف إذا تصمم المؤسسة الجامعة برنامجها التكويني عن طريق اختيار مواد و نشاطات تعليمية تُكسِب الطالب المهارات المنشودة أولا و تهيئه على الحياة المهنية ثانيا.

3.2. الأهداف التعليمية في أقسام اللغات الأجنبية:

لكل برنامج جامعي مجموعة من الأهداف التي لولاها يصعب تقويم جدوى هذا البرنامج و يتعذر تقويم نجاحه أو فشله، و يمكن تلخيص الأهداف التعليمية فيما يخص تعليم اللغات الأجنبية في هدف واحد رئيسي و هو الشائع بين الأساتذة ألا و هو تمكين الطالب من اكتساب" الكفاءة اللغوية و التواصلية" وتطويرها. يقسم "كنالي" (Canale) هذه الكفاءة إلى كفاءات فرعية وهي[1]:

ا. الكفاءة النحوية (compétence grammaticale): وهي إتقان قواعد اللغة (كتابيا و شفهيا): المفردات، تكوين الكلمات والعبارات، النطق، الإملاء والدلالات.

ب.الكفاءة اللغوية الاجتماعية(compétence sociolinguistique): الاستخدام السليم للغة بفهم وتفسير الدلالات في سياقها الاجتماعي اعتمادًا على عوامل خارجية مثل أدوار المشاركين، والمعلومات التي يشاركونها، وأهداف التفاعل.

ج.الكفاءة الخطابية (compétence discursive): تشمل التناسق و التماسك الدلالي داخل النص أو الخطاب. بينما تركز الكفاءة النحوية على القواعد على مستوى الجملة، تركز الكفاءة الخطابية على العلاقات بين الجمل، لذلك هي مكملة للكفاءة النحوية لأنها تجعل من الممكن ربط الجمل والعبارات وتحويلها إلى بنية كلية ذات معنى.

د.الكفاءة الإستراتيجية(compétence stratégique): تتعلق بقدرة المتحدث على التغلب على المشاكل التواصلية في حالة فشل المتلقي من الفهم بسبب ظروف محددة أو قصوره في اختصاص ما على سبيل المثال. لذلك تشير إلى الاستخدام المناسب لاستراتيجيات التواصل الكتابي و الشفهي من أجل نقل الرسائل.

بالتالي لا تتمثل مقومات الكفاءة اللغوية و التواصلية في المعارف اللسانية فقط، بل تتمثل أيضا في المهارات الثقافية و المهارات المتعلقة بفهم النصوص و تحليليها و إنتاجها. و عليه نجد أن معظم البرامج الجامعية للغات لا تتضمن فقط مقاييس عن اللغة و اللسانيات و القواعد بل تشمل مقاييس أخرى أساسية مكملة لتأهيل الطلاب مثل الترجمة.
أعطى "دوليل" مجموعة من الأمثلة عن الأهداف التعليمية المشتركة بين تعليم اللغات و تعليم الترجمة و هي:

[1] Canale, M. 1983. From communicative competence to communicative language pedagogy. In: Jack C. Richards & Richard W. Schmidt. (Eds.), Language and communication. London: Longman.

ا. تعزيز المهارات اللغوية للمرشحين للشهادة؛

ب. تنمية القدرة على التعامل مع اللغة المكتوبة ؛

د. تنمية المهارات التحليلية والإبداع اللغوي.

ح. إعداد المرشحين لدخول سوق العمل.

إن الحديث عن الأهداف التعليمية للترجمة في أقسام اللغات و نتائجها على عملية تلقي اللغة الأجنبية و كذلك تأثيرها على مسار الطلاب بعد التخرج، يقتضي أولا تعريفها و تقديم أنواعها و نبذة عن مراحلها.

3.الترجمة التعليمية La traduction didactique:

سُميت الترجمة التي تُدَرَس في أقسام اللغات بالترجمة التعليمية أو الترجمة البيداغوجية أو الترجمة المدرسية يقول ادمون كاري (E.Cary) : " الترجمة المدرسية ليست إلا وسيلة بيداغوجية لتسهيل عملية اكتساب لغة ما أو لاستكمال التعليم العام. ليست غاية في حد ذاتها فالتعليم لا يخدمها بل يستخدمها"[1](ترجمتنا).

و يقصد بهذه الجملة الأخيرة الفرق بينها و بين الترجمة المهنية التي هي علم مستقل يُدَرس في شعبة جامعية هدفها تأهيل مترجمين محترفين.

فإن الترجمة التعليمية هي أداة يستخدمها معلمي اللغات لتعليم اللغات الأجنبية بالتوازي مع اللغة الأم، يمكن أن يقارب هذا النوع من التمارين جوانب مختلفة من اللغة: المفردات، و النحو، و الأسلوب... الخ.

يقوم الأستاذ باختيار مقاطع نص أو خطاب و يعرضها على الطلبة لترجمتها بهدف استخلاص دروس في النحو و القواعد أو تعلم مفردات جديدة أو مناقشة إشكاليات لسانية عن طريق التحليل التقابلي ما بين اللغات.

1.3. أنواع الترجمة التعليمية

تتضمن الترجمة التعليمية تمارين الترجمة يمكن أن تكون من اللغة الأم أو نحوها أو حتى داخل اللغة نفسها:

ا. الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية Thème: يهدف هذا النوع من التمارين إلى عرض المعارف اللغوية في اللغة الأجنبية وترسيخها من مفردات و نحو و صياغة، و عادة ما تستخدم لفحص و تقيم المستوى اللغوي و التواصلي للطالب في اللغة الأجنبية.

ب. الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم Version : تعد اختبارا لمدى فهم الطلاب للنص أو الخطاب باللغة الأجنبية و تقيم مستواهم في التعبير باللغة الأم.

ج. الترجمة التفسيرية Traduction explicative : تشمل الاستخدام المتعمد للترجمة كآلية للوصول إلى معاني غير معروفة للغة أخرى و التي يصعب اكتشافها بسبب السياق ؛ تحدث في أي وقت أثناء عملية الاكتساب. الترجمة التفسيرية هي أيضًا إستراتيجية يستخدمها المترجم لحل مشاكل الترجمة.

[1]« *La traduction scolaire n'est qu'une méthode pédagogique destinée à faciliter l'acquisition de certaines langues ou à parfaire la formation générale. Elle n'est pas une fin en soi. L'enseignement se sert de la traduction, il ne la sert pas*» (Cary : 1956)

ويمكن أن تتضمن تمارين الترجمة التعليمية أشكالا أخرى كتلك التي تحدث عنها ياكوبسون Jakobson[1] و هي:

د. الترجمة في صلب اللغة الواحدة Traduction intralinguale: إعادة صياغة مفردات رسالة ما ضمن اللغة نفسها ، أي ترجمة الإشارات اللفظية بواسطة إشارات أخرى في نفس اللغة، الأمر الذي يؤدي إلى تفسير المعنى عن طريق مختلف أنواع الشرحParaphrase.

هـ. الترجمة من نظام سميائي إلى آخر Traduction intersémiotique : تلجأ إلى تمارين الإنتاج اللغوي انطلاقا من الإشارات أو الصور.

2.3. الترجمة التعليمية و تعليم اللغات:

استعملت الترجمة التعليمية في مجال تعليم اللغات الأجنبية بشتى أنواعها إلى غاية أواخر القرن التاسع عشر عندما فتح طابعها الممل، وفقا للبعض، الطريق لتقنيات أخرى لتعليم اللغات الأجنبية. وهكذا رفع تعليم اللغات تحديًا غير مسبوق كان الهدف منه هو جعل الطالب يفكر مباشرة في اللغة الأجنبية و رفضت الاستعانة بالترجمة في تعليم اللغات رفضا قاطعا بحجة أن الترجمة إلى اللغة الأم تعرقل عملية الإدراك السريع للغة الأجنبية و تأخذ من الدارس وقتا إضافيا للتعبير كما تتطلب جهد التذكر و بالتالي تعتبر خطوة إضافية في عملية الفهم و التعبير و التي يمكن رسمها على النحو التالي : إن كنتُ أفكِّر فيما أعبِّر عنه ←أُجسِّد التفكير في اللغة الأم ←أُترجِمُ العبارة إلى اللغة الأجنبية←أعبِّرُ عنها باللغة الأجنبية .

بالإضافة، أُعيب إلى تمارين الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية أنها تؤدي إلى التداخل اللغوي interférence linguistique الناتج عن تأثير بنية اللغة الأم على تعبير المتحدث. و من المعلوم أن التداخل هو أحد أكبر العقبات التي تعترض الترجمة الجيدة، فتأثير لغة الأم و تراكيبها النحوية على بنية اللغة الأجنبية غالبا ما توقع الطالب في التعبير الخاطئ و الركيك.

بمنطلق هذه الحجج نُعتت تمارين الترجمة التعليمية بالطريقة العقيمة لتعليم اللغات و مع مطلع القرن العشرين أعيد النظر في مسالة هذا التعليم التقليدي وتم استبداله بالتدريج في المدارس من خلال الطرق المباشرة للتعليم و القائمة على التواصل و على المنهجيات الشفوية ، فما كانت النتيجة إلا حظر الترجمة في برامج تعليم اللغات.

ومع ذلك، تأكد الدراسات كالتي أثبتتها "لافو"[2] أن الترجمة لم تختفي تمامًا من صفوف أقسام اللغات الأجنبية، فقد استمر المعلمون في استخدامها بطرق مختلفة مثلا عن طريق الترجمة الشفوية للمساعدة على الفهم وترجمة جمل محددة للتدريبات النحوية.

لذلك ، منذ الثمانينيات ، شهدنا إعادة دمج الترجمة في تدريس اللغات خاصة بعد ظهور الدراسات التقابلية القائمة على الوصف المقارن للغات التي قدمت فوائد جمة للدارسين والمدرسين في آن معا و التي تهدف أساسا إلى تقديم شرح تقابلي للاختلافات بين اللغات. وقد تمكن كل من "فيني" و"داربلنت" J.-P. Vinay et J.-Darbelnet[3] من خلال مقارنة اللغتين الفرنسية والإنجليزية من اقتراح تقنيات لتجاوز المشاكل اللغوية الناتجة عن الترجمة الحرفية و حل مشكلة التداخل اللغوي التي طرحها أعداء

[1]JAKOBSON Roman (1959) "On Linguistic Aspects of Translation", in Reuben Brower (ed.), On Translation. New York: OUP

[2] Lavault Elisabeth, 1985, Fonctions de la traduction en didactique des langues. Apprendre une langue en apprenant à traduire, Paris, Didier.

[3] Vinay, J.-P. et J. Darbelnet (1958) : Stylistique comparée du français et de l'anglais, Montréal, Beauchemin.

الترجمة في تعليم اللغات. و يتفق الجميع اليوم على أن القطيعة الكاملة مع الترجمة في إطار تعليم اللغات أمر غير ممكن، مهما كانت الطرق التعليمية المتبعة.

3.3. الأهداف التعليمية للترجمة في تعليم اللغات:

يخصص الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات جزءا هاما للترجمة و يعتبرها مُلمة وجامعة بين أنشطة اللغة الأربعة المذكورة آنفا مثلما جاء في الفصل الثاني للمستند:

"تُطبق كفاءة التواصل اللغوي للمتعلم والمتكلم عن طريق القيام بأنشطة لغوية مختلفة قد تندرج تحت نشاط التلقي والإنتاج الكتابي والتفاعل والوساطة (على وجه الخصوص أنشطة الترجمة الكتابية والشفهية)، كل أنماط هذه الأنشطة هي عرضة الانجاز شفهيًا أو كتابيًا[1] "(ترجمتنا).

ويقدّم الإطار المرجعي مفهوم الوساطة (la médiation) التي تعد أحد أشكال الترجمة على النحو التالي: "تتيح أنشطة الوساطة الكتابية و/ أو الشفوية في كلا من نمطي التلقي والإنتاجي التواصلَ بن الأشخاص العاجزين عن التواصل فيما بينهم لأي سبب من الأسباب بصورة مباشرة. وتوفر الترجمة التحريرية أو الشفوية، أو إعادة الصياغة، أو التلخيص، أو التسجيل لطرف ثالث إعادة صياغة لنص أصلي لا يستطيع الطرف الثالث الوصول إليه مباشرة. وتستحوذ أنشطة الوساطة اللغوية، وإعادة معالجة النص على مكانة مهمة في الأداء اللغوي المعتاد لمجتمعاتنا".[2]

الشكل(1) العلاقة بين التلقي والإنتاج والتفاعل والوساطة

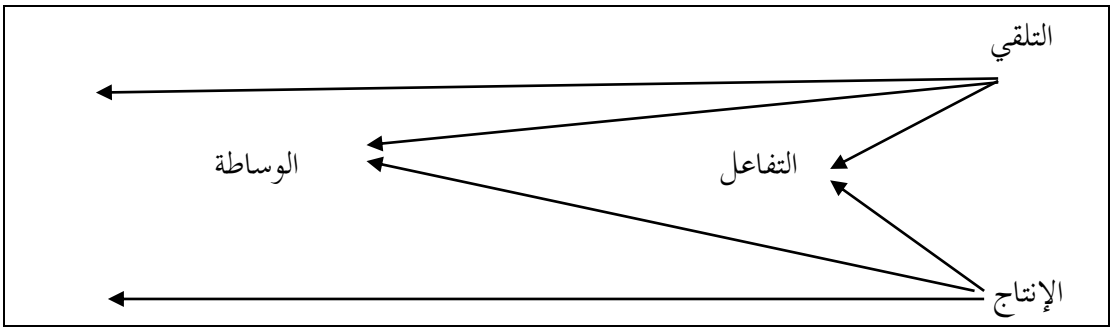

الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلّم اللغات وتعليمها وتقييمها-الطبعة العربية- ص50.

الترجمة إذا تجمع بين التلقي الذي هو الفهم و الاستيعاب للرسالة و الإنتاج عند القيام بإعادة صياغة الرسالة في اللغة الثانية مرورا بالتفاعل و الوساطة بين المتحدثين. و يحث الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات على استعمال تمارين الترجمة، بشقيها الشفهي

[1] *La compétence à communiquer langagièrement du sujet apprenant et communiquant est mise en œuvre dans la réalisation d'activités langagières variées pouvant relever de la réception, de la production, de l'interaction, de la médiation (notamment les activités de traduction et d'interprétation), chacun de ces modes d'activités étant susceptible de s'accomplir soit à l'oral, soit à l'écrit* (Conseil de l'Europe 2001 : 18)

[2] الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات و تعليمها و تقييمها، المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي للنشر، ستراسبورغ فرنسا 2020 ، الطبعة العربية، ترجمة د. عبدالناصر عثمان صبير. ص 50.

والكتابي و جميع أنواعها سواء من اللغة الأم أو إليها أو حتى داخل اللغة نفسها، لأنها ضرورية في زيادة المعرفة وإتقان اللغة كما أنها:

-أداة مساعدة في التطبيقات الخاصة باستعمال سجلات اللغة.

- مدققة في اختيار المفردات أثناء التعبير.

-تساعد على الفهم و معالجة المعلومات.

-تثري معرفة الطالب للمفردات .

-تساعد على إيجاد المكافئ في المعنى.

- تنظم استخدام القواميس.

-تحقق التفاعل في الدرس ما بين الأستاذ و الطلبة .

بالإضافة إلى كونها وسيلة تقييم للطلبة على المستوى التواصلي وعلى المستوى اللغوي و عن طريقها يتحقق الأستاذ من التناسق بين النصوص.

تُعطي البرامج الجامعية الأوروبية إذا دور مركزي للترجمة في تعليم اللغات الأجنبية و تعتبرها مفيدة للمتعلم بحيث تثري معارفه و تسهل عليه عملية الفهم كما تعتبرها أداة بيداغوجية تخدم المدرس في مهامه فعن طريقها ينجز تحليل و مقارنة اللغات و يتمكن من تقويم مستوى الطلاب. و ليست صدفة أن نرى اليوم أن معظم البرامج الجامعية في العالم تتضمن على الأقل مقياس أو مقياسين للترجمة في تعليم اللغات.

4.3.واقع الترجمة التعليمية في الجزائر:

إذا كان الجزء الأول من الأهداف لتعليم الترجمة ذو طابع أساسي يمنحه نطاقًا عالميًا أي يمكن أن يُستعمل في جميع بلدان العالم، فإن الجزء الثاني يخضع جزئيًا لخصائص سوق العمل. إذ أن احتياجات السوق هي أحد المعايير التي تبرر إنشاء البرامج التكوينية وتتدخل في تصميم مواد هذه البرامج و تحدد أهدافها المهنية. تقول "دوريو" (Durieux) : ... إن تصميم برنامج تدريس الترجمة لمؤسسة معينة في بلد معين يتطلب دراسة لسوق العمل، ومراجعة للوضع السياسي والاقتصادي والأكاديمي لهذا البلد..."[1].

في الجزائر ، تُدَرسُ الترجمة التعليمية في كليات اللغات الأجنبية كمادة أساسية. ففي جامعة وهران 2 مثلا، يضم قسم اللغة الانجليزية تدرج ليسانس مادة الترجمة في السنة الثانية تحت اسم " مدخل إلى علم الترجمة" يعرض الأستاذ في هذا المقياس دروس نظرية انطلاقا من تعريف الترجمة و أنواعها متوقفا عند صعوباتها و عرض تقنيات الترجمة كوسيلة لتخطي هذه الصعوبات، كما يعرض تمارين تطبيقية لتجسيد هذه التقنيات و اكتساب المهارات .و يُدرَّس أيضا في السنة الثالثة مقياس " الترجمة الكتابية و الترجمة الشفوية" حيث يعتبر تكملة لمقياس السنة الماضية و يتعرض أكثر للترجمة المهنية و هذا لتطوير المهارات اللغوية و التواصلية للطلاب كما أشرنا سابقا و لهدف آخر و هو تمهيدهم للترجمة الاحترافية التي سيواجهونها بالضرورة خلال حياتهم المهنية في ميدان اللغات لاحقا أو في حالة ما اختاروا متابعة تعليم ما بعد التدرج في معاهد الترجمة المهنية .

[1](.. *La conception d'un programme d'enseignement de la traduction pour un établissement donné dans un pays donné passe par une étude du marché de l'emploi, un audit de la situation politico-économique et académique dans laquelle doit s'inscrire le cursus. ..)*

في الواقع، بعد تبني نظام LMD و انفصال شعبة الترجمة عن كلية اللغات، أصبحت الترجمة تُدرس في معاهد مستقلة تقترح شهادات في الليسانس و تكوين ما بعد التدرج في الماستر و الدكتوراه.

دائما بجامعة وهران، يقترح معهد الترجمة ثمانية اختصاصات بالماستر:

الترجمة وعلم المصطلحات عربي/فرنسي/ انجليزي.

الترجمة المتخصصة عربي/فرنسي/ انجليزي.

الترجمة الكتابية و الشفوية عربي/فرنسي/ انجليزي.

الترجمة الاقتصادية عربي/فرنسي/ انجليزي.

الترجمة في أوساط الإعلام و الاتصال.

الترجمة و اللسانيات.

تعليمية الترجمة عربي/فرنسي/ انجليزي.

الترجمة: تداولات و معاملات أدبية و ثقافية.

إن التسجيل في هذه التخصصات من الطور الثاني للتعليم العالي بمعهد الترجمة متاح كذلك للمرشحين الحاصلين على شهادات ليسانس في اللغات الأجنبية و بهذا تُتاح لهم فرصة التخصص في ميدان الترجمة المهنية بعد تدرج ليسانس في لغة أجنبية مما يفتح لهم أفاق مهنية جديدة.

بالفعل، إضافة إلى المنافذ المهنية التي يتوجه إليها خريجي اللغات الأجنبية من تدريس اللغات في مختلف الأطوار الابتدائي و المتوسط و الثانوي، ومجال المصطلحية و النقد و الوظائف المتعلقة بمجال الثقافة، والنشر، و وظائف الصحافة، و المعلومات، و الاتصالات، و السياسة اللغوية، و التوثيق ... تتيح شهادات المتخصصة في الترجمة فرصة الالتحاق بمهنة المترجم المحترف الذي يمكن أن يمارس مهنة الترجمان في المؤسسات الوطنية كالمديرية العامة للأمن الوطني أو نيل اعتماد مترجم محلف أو الالتحاق بالمنظمات العالمية كمترجم فوري و مترجم مؤتمرات أو كذلك العمل في مجال الترجمة السمعية البصرية.

حتى في حالة ما يكمل الطلبة مشوارهم الأكاديمي داخل كليات اللغات، غالبا ما يدرسون مقاييس الترجمة كذلك في طور الماستر لأنها، كما سبق و أشرنا، لا يسعها إلا تدريبهم على إتقان اللغات و تقنيات التواصل التي سيحتاجونها في مسارهم المهني لاحقا في عصر العولمة و في مجتمعات متعددة اللغات أينما سيواجهون حتما نشاطات الترجمة و الوساطة اللغوية.

4. خاتمة:

البرنامج هو قائمة مِن المواد الدراسية مصحوبة بخطة عمل خلال فترة زمنية محددة و وفق ميزانيه مرسومة. يهدف البرنامج إلى جعل التعليم والتعلم فعالين من خلال تقديم إطار هيكلي للتخطيط المناسب لأنشطة التدريس وفقًا للأهداف التي يحددها الطاقم التعليمي في البداية. إن تحديد هذه الأهداف عملية صعبة نوعا ما ومحفوفة بالمخاطر، لكنها تدل على الجهد المبذول في الترشيد من قبل مصممي البرنامج و من محاسنها أنها تسعى إلى جعل وظيفة التدريس مربحة، فإن كتابة أهداف التعلم تتيح إمكانية الابتعاد عن الرؤية الانطباعية للتعليم، فهي التي توضح طريق الرحلة التعليمية وتساعد طاقم التدريس على إيجاد المادة والأنشطة التعليمية التي سيوليها المدرس اهتمامه أثناء الدرس.

تتمثل الأهداف التعليمية التي تضعها برامج تعليم اللغات الأجنبية على العموم في تطوير الكفاءة اللغوية و التواصلية لمتعلمي اللغة الأجنبية و تمهيدهم إلى سوق العمل وتستخدم مادة الترجمة كمادة أساسية للوصول لهذه الأهداف التعليمية و المهنية بحيث تستعمل الترجمة بمختلف أنواعها الكتابية و الشفوية لإكساب المتعلمين المعارف النحوية والمعجمية بشكل صحيح، و عن طريقها يستطيع الطالب أن يتعلم شرح بلغة واضحة وطلقة ومنظمة الطريقة التي تُقدّم بها الحقائق والحجج ، وينقل معظم الفروق الدقيقة على وجه التحديد، ويشير إلى الدلالات الاجتماعية الثقافية و يتحكم في مختلف سجلات اللغة. كما تعد الترجمة وسيلة بيداغوجية جد مهمة للتقييم بحيث تستعمل للتحقق من حسن فهم اللغة الأجنبية، إضافة إلى ذلك تستعمل الترجمة لتحليل المعلومات المعقّدة و تبسيط النصوص. ويمكن تلخيص دور الترجمة في تحقيق الأهداف المسطرة في برامج تعليم اللغات كما يلي:

-توسعة منظور تعليم اللغة بعدّة طرق، منها تقديم نموذج واضح للكفاءات المتعلقة باللغة واستخدامها.

-تعزيزُ الصياغة الإيجابية للأهداف التعليمية من خلال تصميم النشاطات التي تقوم على حاجات التواصل في العالم الواقعي، وتنظيمها حول مهمات من واقع الحياة اليومية.

-تقديم رؤية تمكينية جديدة لمتعلّم اللغة بوصفه وسيطا لغوي و ثقافي اجتماعي.

و بما أنه لا يجدي إنشاء برنامج تكويني و تدريب الطلاب عليه من دون أن يكون لدى مكوناته أفاق مهنية، فلا بد من مراعاة احتياجات سوق العمل في مسألة تصميم هذا البرنامج و تحديد مواده. و بالرغم من أن سوق العمل يتغير من بلد إلى آخر مما يجعل مستحيلا اقتراح نموذج تعليمي عالمي موحد لتعليم اللغات و لا لتعليم الترجمة، نجد حاليا مادة الترجمة في أغلب البرامج التكوينية للغات الأجنبية في مختلف جامعات العالم، إذ يعكس هذا المقياس فكرة تسهيل بيئة تفاعلية إيجابية للتواصل الناجح بين المتحاورين الذين لا ينتمون لنفس المجموعة اللسانية و الثقافية، أي يدرب المتعلم على التعامل مع الآخر بغية تمكن التواصل والتعاون، و يُشارك بوصفه وسيطا لغويا و ثقافيا ويُنشئ حيزا مشتركا، محايدا وموثوقا به لتحسين التواصل بين المجموعات و ما أحوج سوق العمل حاليا لمثل هذه الكفاءات. و بذلك تكون الترجمة قد وحدت بين الأهداف التعليمية لتدريس اللغات الأجنبية بشقيها البيداغوجي و المهني، الأمر الذي يبرهن دورها الهام و الفعال في عملية تعليم و تعلم اللغات الأجنبية.

5. قائمة المراجع:

لافو الزابيث، دور الترجمة في تعلم اللغات الأجنبية تعلم لغة أجنبية و تعلم معها الترجمة، ترجمة د. حميد مطيع العواضي، مؤسسة العفيف الثقافية، (صنعاء: 2003).

Cary, E (1956) : La Traduction dans le monde moderne. Genève : Georg & Cie. P167.

Conseil de l'Europe (2001) : Cadre Européen Commun De Référence Pour Les Langues : Apprendre, Enseigner, Evaluer Unité des Politiques linguistiques, Strasbourg, P18.

Durieux, C. (2005) : L'enseignement de la traduction : enjeux et démarches. Meta, 50(1), P46.

DELISLE, J (2005), « L'enseignement pratique de la traduction », Beyrouth, Ecole de Traducteurs et d'Interprètes de Beyrouth / Ottawa, Les Presses de l'Université d'Ottawa, p 66.

FIOLA, M A (2003) : La notion de programme en didactique de la traduction professionnelle : le cas du canada. Thèse de doctorat, École Supérieure d'Interprètes et de Traducteurs, Université Paris III-Sorbonne Nouvelle, P 6.

Fontaine, F (1992) : Guide pour la création et la révision d'un programme d'études. Université de Montréal. Service d'aide à l'enseignement, P 2.

Guide méthodologique : développent des programmes 1er, 2e, 3e cycles, université de Sherbrooke 3e édition Décembre 2005.

Hurtado Albir, A (1999): "Enseñar a traducir: Metodología en la formación de traductores e intérpretes". Madrid: Edelsa. P 45.